المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية
Algerian Journal of Historical and Legal Studies
الرقم الدولي: I.S.S.N 1025-2437
الرقم الدولي التسلسلي الالكتروني: E.I.S.S.N 6510-2600
المجلد : 10 العدد: 03 - تاريخ النشر: 29 ديسمبر 2025
القصيدة الشّفهينيّة في ضوء العمليّة التفكيكيّة ص 59-84
د. عمّار عدنان مناف الزّوينيّ

القصيدة الشّفهينيّة في ضوء العمليّة التفكيكيّة

The Shaffihini Poem in Light of the Deconstructive Process

د. عمّار عدنان مناف الزّوينيّ مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية – العراق
Art.emmar.adnan@uobabylon.edu.iq

تاريخ الإرسال: 11- 09 - 2025	تاريخ القبول: 30 – 09 - 2025	تاريخ النشر: 29- 12 - 2025

الملخّص:

لاشكَّ أنّ الشّعر العربي يمثّل أُنموذجاً حيّاً لقضاياً الإنسان العربي، وفي علاقته بالإبداع الشّعريّ، والشعر له مزايا كبيرة تجعله ينفرد بخصائصه، ومضامينه، فهو يجسّد القيم، والذّات الفرديّة، والجماعيّة بل يشكّل نظرة كونيّة تترجم رؤية الإنسان للعالم بقيمه المتعدّدة ومواقفه ومعتقداته، ونستطيع القول: إنّ القصيدة الشفهينيّة المنسجمة العبارة، والواضحة المعنى، والرشيقة الأسلوب استطاعت أن تُظهر رؤيتها لسمات الجمال الفنّي ما ظهر منها، وما بطن بإسلوبها السّهل الممتنع الممتع.

وهذه المقالة تتضمّن دراسة حول التفكيكيّة، حاولنا تطبيقها على القصيدة الشفهينيّة، وهذا لايعني أنّنا نوافق منهج التفكيكيّة، فهو منهج له أدواته في إظهار الأنساق اللغويّة، ويبحث في تفسيرات عدّة للنصوص الأدبيّة، وسنحاول تطبيقه على القصيدة.

وأهمّ ما توصّل إليه المقال أنّنا استطعنا الوصول إلى هدفنا القصيدة الشفهينيّة الحليّة، وتطرّقنا إلى منهج التفكيكيّة وأثره. كذلك ذكرنا الصور الفنيّة في القصيدة الشفهينيّة لكونها تحمل صوراً قلّ نظيرها في الشّعر العربي، فهي تحتوي على دراسة تفكيكيّة ممتعة تضمّنت القيم اللغويّة وبُعدها الدلالي، كذلك تضمّنت القيم التركيبيّة وبُعدها التركيبي، واحتوت أيضاً على العلاقات المتداخلة في وحدة النصّ وأبعادها في السياق، أو ما يطلق عليه بـ(علم المناسبة)، وباتّحاد النصّ في القصيدة الشفهينيّة، وأبعادها تمكنّا من الوصول الى القيم الجماليّة وبُعدها التأثيري بسبب جمال النصّ الشعري في القصيدة.

كلمات مفتتاحيّة: التفكيكيّة، القصيدة الشفهينيّة، تطبيق المنهج، القيم التركيبيّة.

المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية
Algerian Journal of Historical and Legal Studies
الرقم الدولي: I.S.S.N 1025-2437
الرقم الدولي التسلسلي الالكتروني: E.I.S.S.N 6510-2600
المجلد : 10 العدد: 03 - تاريخ النشر: 29 ديسمبر 2025
القصيدة الشّفهيّة في ضوء العمليّة التفكيكيّة ص 59-84
د. عمّار عدنان مناف الزّوينيّ

Abstract:

Arabic poetry undoubtedly represents a vivid model of Arab human concerns in its relationship with poetic creativity. Poetry possesses significant qualities that distinguish it through its unique characteristics and themes, as it embodies values and both individual and collective identities. Moreover, it forms a universal vision that reflects humanity's perception of the world through diverse values, attitudes, and beliefs. It can be argued that the Shaffihini poem, with its harmonious expressions, clarity of meaning, and elegant style, has successfully presented its vision of artistic beauty—both explicit and implicit—through its enjoyable and "easy-yet-inimitable" style.

This article presents a study of deconstruction, which we attempted to apply to the Shaffihini poem. This does not imply full endorsement of the deconstructive approach; rather, it is a method with its own tools for revealing linguistic patterns and exploring multiple interpretations of literary texts. We therefore attempt to apply it to the poem.

The study concludes that its objectives were achieved through the analysis of the Shaffihini poem, addressing the deconstructive approach and its impact. It also examines the artistic imagery of the poem, which contains rare and remarkable images in Arabic poetry. The study includes an engaging deconstructive analysis covering linguistic values and their semantic dimensions, structural values and their syntactic dimensions, as well as the interrelated relationships within textual unity and their contextual dimensions (known as the science of coherence). Through the unity of the text and its dimensions in the Shaffihini poem, the study arrives at aesthetic values and their influential impact, stemming from the beauty of the poetic text.

Keywords:

Deconstruction, Shaffihini Poem, Methodological Application, Structural Values.

المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية
Algerian Journal of Historical and Legal Studies
الرقم الدولي: I.S.S.N 1025-2437
الرقم الدولي التسلسلي الالكتروني: E.I.S.S.N 6510-2600
المجلد : 10 العدد: 03 - تاريخ النشر: 29 ديسمبر 2025
القصيدة الشّفهينيّة في ضوء العمليّة التفكيكيّة ص 59-84
د. عمّار عدنان مناف الزّوينيّ

المقدّمة:

التفكيك منهج حداثيّ قائم على تفكيك الكلّ إلى الجزء، فهو يفكّك الكلّ إلى أجزائه المكوِّنة له، وعناصره المُقِيمة لِبُنْيانه، وكذلك هو منهج مقابل للمنهج التركيبيِّ ، فشأنه تفكيك الكلّيات، والتركيبي شأنه إعادة تركيب الجزئيّات.

ولأهمِّيتة الكبيرة استعمل الأدباء والنقّاد في معرفة الحقائق الخفيّة في النصوص الشّعريّة والنّثريّة، وكذلك الفلاسفة في إظهار البيان والحقيقة، واستراتيجيّة التفكيك تؤمن بالاختلاف، وتعدّد المعاني، رافضة المعنى الواحد ومركزيّة الحقيقة في النصّ، وكان شعار مؤسّسها دريدا: لاشيء خارج النصّ[1]، فهو ينظر إلى الثّقافة، والأدب، والفلسفة على أنّها نصوص، فاللوحة عنده نصّ، والقصّة نصّ، والقصيدة نصّ والكتاب الفلسفيّ نصّ، والمبنى نصّ، وأكثر من ذلك أنّه يُعد الكتابة شكل أدنى من أشكال إيصال المعنى، والصوت عنده أفضل من الكتابة.

فالعمليّة التفكيكيّة حديثة تبحث في خفايا النصِّ، كونها تشكّل محور هذا النظريّة، ولسنا مبالغين إن قلنا: إنّ التفكيكيّة أتعبت الناقد والفيلسوف في معرفة ماهيّتها، فهي نافعة، وضارّة، بل بسببها يمكن أن يكون الخطر محدقاً بالنصِّ، وبالكاتب.

وقد اخترنا القصيدة الشفهينيّة للعلاّمة علي بن الحسين الشفهيني الحلّي أن تكون محلّ تطبيقنا، واتّخذنا التفكيكيّة منهجا لتجزئة الأبيات الشّعريّة إلى فقْرات، وتفكيك مكوّناتها اللغويّة والفكريّة، وكذلك تحليل الأبيات مع ذكر الأسباب، والملابسات، وقرب الصلة بسياقها الواردة فيه، والمنتمية إليه، وعدم الخروج عن إطارها، وربما ذكرنا شيئاً يسيراً عن القصيدة

المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية
Algerian Journal of Historical and Legal Studies
الرقم الدولي: I.S.S.N 1025-2437
الرقم الدولي التسلسلي الالكتروني: E.I.S.S.N 6510-2600
المجلد : 10 العدد: 03 - تاريخ النشر: 29 ديسمبر 2025
القصيدة الشّفهينيّة في ضوء العمليّة التفكيكيّة ص 59-84
د. عمّار عدنان مناف الزّوينيّ

وشاعرها، فإن فاتتنا الغاية في معرفة مضامينها العظيمة، نتمنّى أن لايفوتنا شرف المحاولة، ومن الله التوفيق .

خلفيّة البحث:

لاشكَّ في أنّ العمليّة النقديّة التفكيكيّة تُعدُّ من النّظريّات المهمّة في الأدب العربيّ والأجنبيّ، فقد شهدت العقود الأخيرة من القرن العشرين تحوّلات كبيرة في منهج الخطاب النّقدي، فالتفكيكيّة تشكّل بُعداً ثقافيّاً بين الثّقافتين الغربيّة والشّرقيّة، فقد انكبَّ الباحثون، وبالخصوص العرب على دراسة التفكيكيّة؛ لأنّها من المناهج النّقديّة المهمّة في تحليل النصوص الشّعريّة والنّثريّة.

وأمّا بخصوص الدراسة التطبيقيّة للقصيدة الشفهينيّة في ضوء العمليّة التفكيكيّة، فحسب مطالعتنا المتواضعة لم نجد دراسة تحدّثت عنها، بل نكاد نجزم أنّنا أوّل مَن تطرّق لدراسة هذه القصيدة دراسة تحليليّة بحسب النّظريّة التفكيكيّة، وهذا من فضل الله علينا.

أسئلة البحث:

1-أين يكمن تأثير التّفكيكيّة في النصوص الأدبيّة، لاسيما القصيدة الشفهينيّة ؟.
2-ما فائدة التفكيكيّة في الأدب، خصوصاً القصيدة الشفهينيّة؟.
3-ما أثر القصيدة الشفهينيّة في التراث الأدبيّ؟.

المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية
Algerian Journal of Historical and Legal Studies
الرقم الدولي: I.S.S.N 1025-2437
الرقم الدولي التسلسلي الالكتروني: E.I.S.S.N 6510-2600
المجلد : 10 العدد: 03 - تاريخ النشر: 29 ديسمبر 2025
القصيدة الشّفهينيّة في ضوء العمليّة التفكيكيّة ص 59-84
د. عمّار عدنان مناف الزّوينيّ

فرضيّات البحث:

1-التفكيكيّة لها تأثير كبير في النصوص الأدبيّة، فهي تميت الأديب، وتنسف جهوده، وتلغي الغيبيّات.

2-إنّ فائدة التفكيكيّة في الأدب أنّها أعطت زخماً للمعاني والتفسيرات.

3-تُعدُّ القصيدة الشفهينيّة مصدراً ثرّاً في التراث الأدبي.

مصطلح التفكيكيّة:

من الصعب معرفة ماهيّة التفكيكيّة؛ لأنّها غامضة، بل كثيرة الجدل، مملوءة بعلامات استفهام ، فهي تجرّك إلى التشكيك في الثّوابت، فهي منهج نقديّ متطرّف هدفه التشكيك يريد أن يكون النصّ الأدبيّ معنى ثابتاً.

نستطيع القول إنّها تحدّت البنيويّة، فرائدها جاك دريدا أراد البرهنة على وجود عناصر في النصّ الأدبيّ تمنع تمركزه حول معنى محدّد ثابت، بل ثمّة احتمالات لامتناهية، وأنّ اللغة متطوّرة ديناميكيّة بحسب السّياق الذي يحيط بالنصّ، وأمّا ديسوسير فيعدّها لغة إعتباطيّة، ولا يوجد هناك علاقة حتميّة أو منطقيّة بين المعنى واللفظ، وعمليّة الترميز تتغيّر لأنّ اللّغة بطبيعتها بلاغيّة، وهناك ذاتيّة خاصّة بين القارىء والكاتب يصعب تحديدها .

ولا بُدّ للأدباء العرب الوقوف بوجه التيّار النّقديّ الذي يسبّب لنا خطراً في تراثنا الأدبي, فليس من الصحيح مسايرة منهج يضعك في دائرة التشكيك، وهذا لا يعني أن ننكر

المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية
Algerian Journal of Historical and Legal Studies
الرقم الدولي: I.S.S.N 1025-2437
الرقم الدولي التسلسلي الالكتروني: E.I.S.S.N 6510-2600
المجلد : 10 العدد: 03 - تاريخ النشر: 29 ديسمبر 2025
القصيدة الشّفهيّة في ضوء العمليّة التفكيكيّة ص 59-84
د. عمّار عدنان مناف الزّوينيّ

إيجابيّات المصطلح التفكيكي في النصّ الأدبي، ولكن ما دام أغلب الأدباء يعدّونه منهجاً مشكّكا في الثّوابت، فلا بدّ من موقف موضوعيّ يضع البلسم على الجرح كما يقال.

إنّ الثّوابت في كلّ شيء بما في ذلك الأدب قمّةٌ سامقةٌ في القيم، فإنّ من المفارقات أن نتحدّث عن قصيدة عظيمة للشّاعر العلاّمة الشفهيني الحلّي، ونفكّكها بحسب المنهج التفكيكي، ثمّ نزعم بأنّ ثمّة معاني ومضامين لم ينتبه عليها الشّاعرُ الشّفهينيُّ، ولم تخطر بباله، فهذا أمر فضيع، بل في غاية الخطورة على تراثنا العريق.

لا شكَّ عندي ولا ريبَ أنّ مبدأ التشكيك لا يمكن له أن يلاقي قبولاً كبيراً في الوسط الأدبي الشّرقي برمّته، فالتفكيك الذي ينتج تشكيكاً حينما يتابع نصّاً أدبيّاً يلزم أنّ يكون ضمن إطار بلاغيّ لغويّ محدّد؛ لأنّ النّصوص الأدبيّة هي وحدة متكاملة تفسّر ضمن سياقات محدّدة معيّنة .

أثر التفكيكيّة في النصوص الفلسفيّة والأدبيّة:

يرى دريدا أنّ جميع مضامين الفلسفة الغربيّة كلّها هي موضعَ سؤالٍ، وكلّ فكرة للبُنية افترضت معها وجود مركز للمعنى يحكمها، وقد تجسَّدت المبادئ المركزيّة في عدد من المصطلحات مثل: الوجود، والماهيّة، والحقيقة، والجوهر، والنّهاية، والبداية، والإنسان، والوعي، فمحاولة التفكيك خارج حدود هذه المصطلحات، ومحاولةَ إبطال مفاهيمها – قد يؤدِّي إلى الوقوع في فخ المصطلحات المعتمد عليها، « فإذا حاولنا – على سبيل المثال – إبطال المفهوم المركزي للوعي بتأكيد القوّة المدمّرة للاّوعي؛ فإنّنا نواجه عندئذٍ خطرَ استحداث مركز جديد؛ لأنّنا لانملك سوى الدخول في النّسق المفهومي (شعور/ لاشعور)

المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية
Algerian Journal of Historical and Legal Studies
الرقم الدولي: I.S.S.N 1025-2437
الرقم الدولي التسلسلي الالكتروني: E.I.S.S.N 6510-2600
المجلد : 10 العدد: 03 - تاريخ النشر: 29 ديسمبر 2025
القصيدة الشّفهيّة في ضوء العمليّة التفكيكيّة ص 59-84
د. عمّار عدنان مناف الزّوينيّ

الذي نحاول إبطاله، وكلّ ما نستطيع هو رفض السّماح لأيٍّ من القطبين في نسقٍ ما (جسد/ روح، خير/ شر، جاد/ هازل) بأن يكون هو المركز، وضمان الحضور»[2].

وكذلك يحاول دريدا القضاء على المركزيّة، فالفكر الغربي يؤمن بمركزيّة اللوغوس، ويحاول أيضاً بنظريّته التفكيكيّة أن يُثبت أنّ الكتابة هي الأصل, وليس الكلام، فالكتابة عنده هي الأقرب إلى تجسيد الفكر الخالص، فهو يقوّض، ويضيّق الكلمة (اللوغوس)، والميتافيزيقيا، والغيبيّات، فقد وضع مصطلح (التكملة)، وتعني الإضافة والاستبدال؛ حيث تحلّ الكتابة محلّ الكلام؛ لأنّ الكلام مكتوبٌ، وقد أسميتُ هذا المنهج بالمنهج التقويضي، أو المنهج التهديمي.

إنّ النّظريّة التفكيكيّة تحتاج إلى تفكيك، فهي تحتاج أيضاً قراءة جديدة، لذا ينبغي لنا أن نضع لها وعليها احتمالات في ماهيّتها لكونها قراءة تقدِّم احتمالات المعنى المناقِض بطريقة لا نهائيّة؛ ذلك أنّ « النّصّ الذي يتيح القراءة، يستدعي أكثر من قراءة؛ إذ قراءاته تتعدَّد بتعدّد مستوياته، وتختلف باختلاف قرَّائه»[3].

فالتفكيكيّة منهج يطمح لتخريب المعنى الثّابت، فكلامها المشهور"لاوجود لنصّ نهائي أو معنى تام"، أي إنّ المعنى خاضع للتعدّد والتنوّع، بعدد قارئيه إلى حدّ التّناقض أحيانًا، ومن ثمّة يُصبِح التفكيك ممارسة تَهدف للكشف عن الدلالات الخفيّة؛ ممّا يعني إنشاء نصّ محايد.

المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية
Algerian Journal of Historical and Legal Studies
الرقم الدولي: I.S.S.N 1025-2437
الرقم الدولي التسلسلي الالكتروني: E.I.S.S.N 6510-2600
المجلد : 10 العدد: 03 - تاريخ النشر: 29 ديسمبر 2025
القصيدة الشّفهيّة في ضوء العمليّة التفكيكيّة ص 59-84
د. عمّار عدنان مناف الزّوينيّ

التفكيك والميتا نقد:

الميتا نقد منهجٌ أدبيٌّ نقديٌّ جديد، وهو عبارة عن مقاربةٍ أو نقدٍ للنصّ النقديّ، ويستعمل لغة نقديّة جديدة هي (ميتا لغة)[4].

فإذا تأمّلنا المنهج التفكيكي، وبحثنا في زواياه لم نره منصفاً، فبينا هو يقوم بمحاولة تهديم المذاهب النقديّة لم يقدّم لنا بديلاً لذلك، والغريب أنّ المنهج الجديد(الميتا نقد) يُعدُّ التفكيكيّة منهجاً يمتاز بالمرونة، لذا نرى أنّ النّصّ النّقديّ التفكيكيّ لم يظهر بشكل واضح، وكذلك المنهج الجديد(الميتا نقد) لم يفسّر لنا غايته ومحتواه ، فهما نقدان ما زالا في أدبنا العربي ينحوان منحى الدّراسة، ولم يستطيعا أن يطرحا نفسيهما في صفوف النّقد الثّابتة.

إيجابيّات التّفكيكيّة:

إنّ من الإنصاف ذكر الشّيء بما له، وبما عليه، فلا يمكن لنا إنكار عمل المنهج التفكيكي، فقد استطاع أن ينتج عدداً لا نهائيّاً من الدلالات للنّصّ الإبداعي، وهنا تكمن أهميّة التفكيك بوصفه ممارسة نقديّة مهمّة لأغلب مناهج التفكير، فعمليّة التفكيك أداة لاغنى عنها في المنهج البنيوي، وكذلك في المنهج التركيبي، حيث يركّب الباحث ما سبق تفكيكه، فالتفكيك عمل مساعد ، وليس هدفاً مستقلاً.

إنّ إيجابيّات التّفكيكيّة تكمن في تمكين الباحث من التعمّق في صلب الموضوع، والوصول إلى إجابات عن الأسئلة التي تثار حول النصّ، وإظهار الغايات المقصودة من

المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية
Algerian Journal of Historical and Legal Studies
الرقم الدولي: I.S.S.N 1025-2437
الرقم الدولي التسلسلي الالكتروني: E.I.S.S.N 6510-2600
المجلد : 10 العدد: 03 - تاريخ النشر: 29 ديسمبر 2025
القصيدة الشّفهينيّة في ضوء العمليّة التفكيكيّة ص 59-84
د. عمّار عدنان مناف الزّوينيّ

النصّ بوضوح ودون تزيّد على صاحبه مع إظهار المعاني الدفينة في النّصّ، وإجلاء مضامينه على نحو دقيق.

سلبيّات التّفكيكيّة:

لقد نشأ هذا المنهج النّقديّ في تربة غير تربتنا وسُقي بماءٍ غير مائنا، والغريب أنّ الباحث العربي بات مستورداً كلّ شيء دون التحقيق، والتمحيص.

فالتفكيكية(التقويضيّة التهديميّة) نشأت لضرب الثّوابت وإحالة اليقين إلى الشكِّ بزعمها استحالة الوصول إلى معنى للنصّ، القراءة فيها هي إساءة قراءة.

كذلك تدعو القارئ إلى تفكيك النصّ وفق تفكيره، ورأيه، معتمداً على آليّات الهدم والبناء، أضف إلى ذلك تجعل القارئ مقوّضاً للمنطق الذي يحكم النّصّ؛ لأنّها تعتمد رفض الغيبيّات.

لذا فالتّفكيكيّة تجرّدُ النصّ من المعنى، وتفرغهُ من محتواه ، فلا شيء يبقى ثابتاً، بل يكون قابلاً للتغيير والتبديل بقراءة جديدة،« فالبنيويّون فشلوا في تحقيق المعنى، والتّفكيكيّون نجحوا في تحقيق الّلا معنى . لقد رفضوا كلّ شيء ولم يقدّموا بديلاً أو بدائل مقنعة»[5].

تحليل القصيدة الشفهينيّة في ضوء التفكيكيّة:

لاشكَّ في أنّ القصيدة الشفهينيّة تمثّل أنموذجاً واقعيّاً حيّاً لفضائل سادات الخلق، وقد حوت القصيدة مضامين أدبيّة لها علاقة بالإبداع الشّعري، فالشّاعر أبرز موضوعات كثيرة تتعلّق بمبادئ الرّسول الأعظم وأهل بيته (عليهم السّلام)، والقيم؛ كالقيم الثّابتة، وأخلاق

المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية
Algerian Journal of Historical and Legal Studies
الرقم الدولي: I.S.S.N 1025-2437
الرقم الدولي التسلسلي الالكتروني: E.I.S.S.N 6510-2600
المجلد : 10 العدد: 03 - تاريخ النشر: 29 ديسمبر 2025
القصيدة الشّفهينيّة في ضوء العمليّة التفكيكيّة ص 59-84
د. عمّار عدنان مناف الزّوينيّ

الرسول وآله، والقصيدة هي ترجمة للخصال الحسنة بإسلوب رشيق يجتذب القلوب، ويؤنس النّفوس، ويستقطب الأحرار، وقد استطاعت أن تثبت أنّها قصيدة منسجمة من الواقع، ومدرسة للأجيال.

القصيدة الشفهينيّة للعلاّمة علي بن الحسين الحلّي الملقب المعروف بالشفهيني[6]، وهو عالم فاضل وأديب كامل جمع بين فضيلتين علمٍ غزير وأدب بارع بفكر نابغ ونظر صائب ونبوغ ظاهر وفضل باهر.

لم يعرف تأريخ ولادته ولا تاريخ وفاته، ولكن يرجّح بعضهم أنّه عاش مابين(750 هـ – 850 هـ)[7]، ودفن في الحلّة حيث يعرف مرقده الآن في محلّة المهديّة.

أمّا لقبه الشفهيني، فاختلف فيه، فبعضهم قال: الشفهيني نسبة إلى أمّه، لذلك يقال له ابن الشّفهيّة ، وهو اسم أمّه، وبعض قال: الشهفيني: بتقديم الهاء على الفاء[8]، وآخر قال: الشفيهني: بتقديم الياء على الهاء[9]، وآخر قال: الشافيني[10]، وأيضاً قالوا: الشاهيني، نسبة إلي بيت حاج شاهين، وهو بيت معروف في الحلّة[11].

ولو أردنا تناول هذه القصيدة بالتحليل على في النّظريّة التّفكيكيّة، فلا بدّ لنا من الوقوف على الظروف، والأشواط التي قطعها بناؤها الدلالي والفنّي.

ظروف النّصّ:

تُعدُّ هذه القصيدة عن ولاء الشاعر لأهل بيت النبوّة(عليهم السّلام)، فقد رأى الشاعر أنّ المجتمع بدأ ينزاح نحو الردى، وينساق إلى الهلكة، وقد ابتعدوا عن القيم والمثل الأصيلة المتمثّلة بأهل البيت(عليهم السّلام)، لذلك انبرى لإظهار تلك القيم والمثل، ومحاولة إرجاع الناس إلى رشدهم، ويستذكروا فضائل الرسول وأهل بيته مستخدماً الأسلوب العاطفي الممزوج بالألم والحرقة، فضمّن أبياته بفاجعة كربلاء، كي يعيش النّاس عيشة هنيئة مملوءة بالعشق المحمّدي الأصيل، وما أحوجنا لهذه القصيدة في أيّامنا، فقد فسد الزمان، وتنكّر الأخوان، لابدّ لنا من تعليمها لأولادنا.

المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية
Algerian Journal of Historical and Legal Studies
الرقم الدولي: I.S.S.N 1025-2437
الرقم الدولي التسلسلي الالكتروني: E.I.S.S.N 6510-2600
المجلد : 10 العدد: 03 - تاريخ النشر: 29 ديسمبر 2025
القصيدة الشّفهينيّة في ضوء العمليّة التفكيكيّة ص 59-84
د. عمّار عدنان مناف الزّوينيّ

معماريّة النّصّ:

المستوى المعجمي: المعجم هو محرك أساسي ضامن لاشتغال اللغة في النصّ الشعري، لذلك قالوا: لايمكن فصله عن التركيب؛ لأنّه تقوم عليه الجملة نحويّاً، وبلاغيًّا[12] .

دلالة القصيدة:

المعجم الاجتماعي: ورد الكثير منه في القصيدة منها:(المكارم، التحيّة، الترحيب، الحقد).

المعجم الفخري: ذكر بعض الألفاظ الفخريّة (وأنا الذي بسواكم لن اشغلا).

المعجم الإيماني: تكرار ألفاظ الإيمان والحبّ والولاء.

المعجم التركيبي: إنّ صور البناء الفنّي في القصيدة الشفهينيّة يبدو جليّاً، لذا نتناول القصيدة بإيجاز، ونجعلها مراحل:

مراحل النّصّ:

المرحلة الأولى : تبدأ من البيت الأوّل إلى البيت الخمسين.

الشرح: العذار: جانب اللحية، المراشف: الشفاه، رشأ: ولد الظبية، الصبابة: الشوق، الكلأ: العُشب، عيطلا: الطويل حسن المنظر، الطلا: الظبية.

لا شكَّ في أنّ قارئ القصيدة الشفهينيّة سينشدُّ لها؛ وذلك لجمال صياغتها، واحتوائها أغلب الصور الغزليّة والوصفيّة والمديح والرثاء.

استهلّ الشّاعر الشفهيني قصيدته بسياق لطيف عن تغزّله بجمال الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد بدأ بالجزء، وانتقل إلى الكل، فبدأ بصفات الوجه، ثمّ وصف الجسد بالقمر، ولاغرو في ذلك، فنوره(صلى الله عليه وآله وسلم) مشتقّ من نور الله سبحانه، ثمّ يصفه بولد الظبية لحُسن جمالها، ويتطرّق للعشق الذي ألهب قلبه في حبّ الرسول الأعظم، ويمكن اعتبار هذا البداية بنية أساسيّة وأوليّة؛ دلاليّاً وزمنيّاً في بناء القصيدة:

المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية
Algerian Journal of Historical and Legal Studies
الرقم الدولي: I.S.S.N 1025-2437
الرقم الدولي التسلسلي الالكتروني: E.I.S.S.N 6510-2600
المجلد : 10 العدد: 03 - تاريخ النشر: 29 ديسمبر 2025
القصيدة الشّفهيّة في ضوء العمليّة التفكيكيّة ص 59-84
د. عمّار عدنان مناف الزّوينيّ

نمّ العــذارُ بعارضـيهِ وسلـسلا وتضـمّنت تلك المراشفُ سلسـلا

قمرٌ أباحَ دمي الحرامَ مــحلّلا إذا مرّ يخـطرُ في قـباه محلّلا

رشأ تردّى بالجــمالِ فلـم يدع لأخي الصـبابةَ فـي هواء تجمّلا

كتب الجمالَ على صحيفةِ خدّه بيراعٍ معـناه البهـيــج ومــثّلا

فبدا بنــوني حاجبيــه مــعرّقاً من فوق صــادي مقلتيه وأقفلا

وهنا يذكر حبّه وإخلاصه وموالاته للمصطفى والمرتضى، فهو يتحدّث عن عشقه لهما، ويستخدم القسم(لعمرك) في إبراز بعض المضامين العظيمة، ثمّ يختم المرحلة الأولى بذكر بعض صفاتهما، فيعدّهما علّة الوجود، وهما الأوّلان في الإيمان، والآخران بالثبات عليهما، وهما الظاهران والباطنان، وهذا أمر يحتاج إلى تأويل، حيث يحتوي على مضامين عظيمة، وهما الشاكران لربّهما والزاهدان... وغير ذلك من الصفات التي امتازا بها، حيث يقول:

أهواهُ لا لخيانةٍ حاشــى لمـن أنهى الكتابَ تلاوةً أن يجـهلا

لي فيه مزدجرٌ بما أخلصته في المصطفى وأخيه من عقد الولا

فهما لعمركَ علّةُ الأشـياءِ في العللِ الحقيقةِ إن عرفت الأمثلا

ألأوّلانِ الآخرانِ الباطنــانِ الظاهرانِ الشاكرانِ لذي العُلا

الزاهدانِ العابـدانِ الراكـعانِ السـّاجدانِ الشاهدانِ على الملا

المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية
Algerian Journal of Historical and Legal Studies
الرقم الدولي: I.S.S.N 1025-2437
الرقم الدولي التسلسلي الالكتروني: E.I.S.S.N 6510-2600
المجلد : 10 العدد: 03 - تاريخ النشر: 29 ديسمبر 2025
القصيدة الشّفهيّة في ضوء العمليّة التفكيكيّة ص 59-84
د. عمّار عدنان مناف الزّوينيّ

خـلقاً وما لق الوجود كلاهما نوران مـن نور العليّ تفصلا

في علمه المخزون مجتمـعان لن يتفرّقا أبـداً ولـن يتحوّلا

المرحلة الثّانية: تبدأ من البيت الحادي والخمسين إلى البيت الثاني والثلاثين بعد المائة.

الشرح: شيبة الحمد: عبد المطّلب، الفلك: السفينة، لجّة: شديدة السواد والعمق في البحر، جحفلا: الجيش الكثير، متوجلا: خائفاً، المنيّة: الموت، الرمس: التراب الذي يُحثى على القبر، فلوات: الصحراء الواسعة القفرة لا ماء فيها.

انتقل الشّاعر إلى النور الذي ذكر في القرآن الكريم، حيث أشارت الآية الكريمة إلى ذلك النور:﴿الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح...﴾ (آل عمران/35)، وبدأ الشاعر بذكر فضائل أهل الكساء، فهم الكلمات التي تلقّاها آدم(عليه السلام) حينما تاب الله عليه واجتباه، وأراد الشاعر الآية الكريمة:﴿ فتلقّى آدم من ربّه كلمات فتاب عليه إنّه هو التوّاب الرّحيم﴾(البقرة/37)، وكذلك تقلّبهما في الساجدين إلى أن استقرّا في صلب عبد المطلب ، فاستقرّ نور المصطفى في صلب عبد الله، ونور المرتضى في صلب أبي طالب، وأراد الآية الكريمة:﴿وتقلّبك في الساجدين﴾(الشعراء/219)، حيث يقول:

فاسأل عن النور الذي تجدّنه في النور مسطوراً وسائل من تلا

واسأل عن الكلمات لمّا أنّها حقّاً تـلقّـى آدم فـتقبّـلا

ثمّ اجتباه فأودعا في صلبه شرفاً لـــه وتكرّماً وتبجّلا

المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية
Algerian Journal of Historical and Legal Studies
الرقم الدولي: I.S.S.N 1025-2437
الرقم الدولي التسلسلي الالكتروني: E.I.S.S.N 6510-2600
المجلد : 10 العدد: 03 - تاريخ النشر: 29 ديسمبر 2025
القصيدة الشّفهينيّة في ضوء العمليّة التفكيكيّة ص 59-84
د. عمّار عدنان مناف الزّوينيّ

وتقلّباً في الساجدين وأودعا في أطهر الأرحام ثمّ تنقّلا

حتّى استقرّ النّور نوراً واحدا في شيبة الحمد بن هاشم يُجتلى

وبعد ذلك لا بدّ من التذكير بفضائل أمير المؤمنين(عليه السلام)، وكراماته، وهو أسلوب الخبر بصيغة الفعل الماضي(خبت، دعا، أماط)، وجميع فضائل الإمام علي(عليه السلام) هي محصيّة عند الإله، ولكنّ المرء لايمكن أن يحصيها؛ لأنّها تجاوزت العقول، فالشاعر يسرد الفضائل بعد أن انتهى من النبيّ آدم(عليه السلام) أخذ يذكر النبيّ نوحاً(عليه السلام)، وإبراهيم، ويعقوب، ويوسف، وأيّوب، وعيسى وموسى(عليهم السّلام)، فقد أنجاهم الله سبحانه ، وذلك كرامة لنفس المصطفى وصنوه، حيث يقول:

وبه استقرّ الفلك في طوفانه لمّا دعا نوح به وتوسّلا

وبه خبت نار الخليل وأصبحت برداً وقد أذكت حريقاً مشعلا

وبه دعا يعقوب حين أصابه من فقْد يوسف ما شجاه وأثقلا

وبه دعا الصديق يوسف إذ هوى في جُبّه وأقام أسفل أسفلا

وبه أماط الله ضرّ نبيّه أيّوب وهو المستكين المبتلا

وبه دعا عيسى فأحيى ميتاً من قبره وأهال عنه الجندلا

وبه دعا موسى فأوضحت العصا طرقاً ولجّة بحرها طام ملا

المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية
Algerian Journal of Historical and Legal Studies
الرقم الدولي: I.S.S.N 1025-2437
الرقم الدولي التسلسلي الالكتروني: E.I.S.S.N 6510-2600
المجلد : 10 العدد: 03 - تاريخ النشر: 29 ديسمبر 2025
القصيدة الشّفهينيّة في ضوء العمليّة التفكيكيّة ص 59-84
د. عمّار عدنان مناف الزّوينيّ

ثمّ استمرّ الشاعر بسرد فضائل أمير المؤمنين(عليه السلام)، وأهمّها القضاء العادل لجميع الديانات السماوية، فقد قال عليه السّلام:« والله لو ثُنيت لي الوسادة لحكمت بين أهل الفرقان بالفرقان حتّى يزهر إلى الله، ولحكمت بين أهل التوراة بالتوراة حتّى يزهر إلى الله، ولحكمت بين أهل الإنجيل بالإنجيل حتّى يزهر إلى الله، ولحكمت بين أهل الزبور بالزبور حتّى يزهر إلى الله... ولولا آية في كتاب الله لأنبأتكم بما تريدون إلى أن تقوم السّاعة»[13]، حيث يقول الشاعر الشفهيني:

وهو القؤولُ وقولهُ الصـدقُ الذي لا ريبَ فيه لمـن دعى وتأمّلا

واللهِ لو أنّ الوسادةَ ثنّيـت لـي فـي الـذي حظر العليّ وحلّلا

لحكمتُ في قومِ الكليمِ بمقتـضى توراتهم حكماً بليـغاً فيصلا

وحكمتُ في قوم المسيح بمقتضى إنجيلهم وأقمت منه الأميـلا

وحكمتُ بين المسلمين بمقتضى فرقانهم حكماً بليغاً فيصـلا

حتى تقرّ الكتبُ ناطقةً لقـــد صدق الأمينُ (عليّ) فيما علّلا

فاستخبروني عن قرون قد خلت من قبل آدمَ في زمان قد خـــلا

وهنا استعمل الشّاعر لفظة القول بصيغة اسم المفعول بدلاً من صيغة اسم الفاعل، فاختار لفظة(قؤول) إشارة لقول أمير المؤمنين(عليه السلام)، وهي التفاتة لطيفة.

المرحلة الثالثة: تبدأ من البيت الثالث والثلاثين بعد المائة إلى البيت الستّين بعد المائة.

المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية
Algerian Journal of Historical and Legal Studies
الرقم الدولي: I.S.S.N 1025-2437
الرقم الدولي التسلسلي الالكتروني: E.I.S.S.N 6510-2600
المجلد : 10 العدد: 03 - تاريخ النشر: 29 ديسمبر 2025
القصيدة الشّفهيّة في ضوء العمليّة التفكيكيّة ص 59-84
د. عمّار عدنان مناف الزّوينيّ

الشرح: الصعيد: وجه الأرض(التراب)، السربال: كلّ ما يُلبس من قميص ونحوه، الأسنّة: الرماح، الوشيج: ما نبت من القنا والقصب ملتفّاً، أفّلا: الغائبون، البغاث: طائر أبغث اللون طويل العنق بطيء الطيران، الأجدل: المفتول(الصقر).

ما زال الشاعر جاهداً في الحثِّ على الاستمرار في ذكر فضائل أمير المؤمنين(عليه السلام)، وقد أشار لذلك المصطفى(صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله: «إنّ الله جعل لأخي علي بن أبي طالب فضائل لا تحصى كثرة، فمَن ذكر فضيلة من فضائله مقرّاً بها غفر الله له ماتقدّم من ذنبه وماتأخّر، ومَن كتب فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة تستغفر له مابقي لتلك الكتابة رسم، ومَ أصغى إلى فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع، ومَن نظر إلى كتاب في فضائل عليّ غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر»[14]، وبعد أن ذكر الشاعر فضائل أمير المؤمنين(عليه السلام) انتقل إلى غرض أدبيّ آخر، وهو الرثاء، حيث بدأ بذكر فاجعة كربلاء، وكأنّ الشاعر يندب صاحب الفضائل أمير المؤمنين الذي عُرف بمعجزته في دفن سلمان المحمّدي حينما جاء لدفنه من المدينة المنوّرة إلى المدائن في بغداد، وهنا يستعمل الشاعر أداة التمنّي(ليت)، فالشاعر يتمنّى لو كان صاحب المعجزات حاضراً في كربلاء لدفن ولده الحسين(عليه السلام) الذي بقي عارياً مسلوباً معفّراً بدمه على رمضاء كربلاء بلا غُسل ولا كفن، بل يكسوه التراب، وقد وطأته الخيول بحوافرها، حيث يقول:

وبليلةٍ نحو المداينِ قاصـــداً فيــها لسلمـانَ بعثتَ مُغسّلا

ياليتَ في الأحياءِ شخصكَ حاضرٌ وحسينٌ مطروحٌ بعرصةِ كربلا

المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية
Algerian Journal of Historical and Legal Studies
الرقم الدولي: I.S.S.N 1025-2437
الرقم الدولي التسلسلي الالكتروني: E.I.S.S.N 6510-2600
المجلد : 10 العدد: 03 - تاريخ النشر: 29 ديسمبر 2025
القصيدة الشّفهينيّة في ضوء العمليّة التفكيكيّة ص 59-84
د. عمّار عدنان مناف الزّوينيّ

عريانٌ يكسوهُ الصعـيدُ ملابساً أفديهِ مسلوبُ اللباسِ مُسربلا

متوسّداً حرَّ الصخورِ مـعفّراً بدمائهِ تربَ الجبينِ مـرمّلا

ظمآنُ مجروحُ الجوارحِ لم يجدْ ممّا سـوى دمه المبدّد منهلا

ولصدرهِ تطأ الخيولُ وطـالـما بسريرهِ جبريلُ كان موكّلا

ثمّ استمرّ الشّاعر في ذكر الأحداث التي تلت واقعة كربلاء، وهي مسيرة الأسر والسبي، والسير في الفلوات، حيث يقول:

بأبي بدوراً في المدينة طلّـعاً أمست بأرض الغاضرية افّلا

آساد حرب لا يمسّ عـفاتها ضُرّ الطوى ونزيلها لن يخذلا

من تلق منهم تلق غيثاً مسـبلاً كرماً وأن قابـلت ليثاً مشبلا

نزحت بهم عن عقرهم أيدي العدا بأبي الغريق الظاعن المترحّلا

ساروا حثيثاً والمنايا حولهم تسري فلن يجدون عنها معزلا

ضاقت بهم أوطانهم فتبيّنوا شاطي الفرات عن المواطن موئلا

ظفرت بهم أيدي البغاة فلم أخل وأبيك تقتنص البغـاث الأجـدلا

المرحلة الرابعة: تبدأ من البيت الحادي والستّين بعد المائة إلى البيت الرابع والسبعين بعد المائة.

المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية
Algerian Journal of Historical and Legal Studies
الرقم الدولي: I.S.S.N 1025-2437
الرقم الدولي التسلسلي الالكتروني: E.I.S.S.N 6510-2600
المجلد : 10 العدد: 03 - تاريخ النشر: 29 ديسمبر 2025
القصيدة الشّفهينيّة في ضوء العمليّة التفكيكيّة ص 59-84
د. عمّار عدنان مناف الزّوينيّ

الشرح: الصداق: المَهر، ثغر: الفم، صاحب الحوض: كناية عن الإمام علي، نفايس: جمع نفيس، وهو الثمين الغالي، غادة: من الفتيات الناعمة اللينة، ومن الأشجار الغضّة الرّيّا، مهللا: قول: لا إله إلاّ الله.

القسم الأخير من القصيدة يذكر الشاعر ثباته على ولاية أهل البيت، وأنّه لم يكترث بكنوز الدنيا، كما فعل غيره، فالكنز عنده هو ولاية المصطفى وآله، وهي هبة من الله سبحانه، فقد أصبح الموالي لهم غنيّاً بهم، حيث يقول:

ظفرت يدي منكم بقسمٍ وافرٍ سبحان من وهب العطاء وأجزلا

شغلت بنو الدنيا بمدح ملوكهم وأنا الذي بسواكم لن اشـغلا

وتردّدوا لوفـادة لكنـهم ردّوا وقد كسبوا على القـيل القلا

ومنحتكم مدحي فرحب خزانتي بنفايس الحسنات مفـعمة ملا

وأنا الغني بكم ولا فقر ومـن ملك الغـنا لسواكم لي يسألا

وهنا يختتم الشاعر قصيدته بطلب قبول شعره في مدح المرتضى من الرسول الأعظم، فقد مدح الإمام عليّ(عليه السلام) بألفاظ عربيّة صادقة لايريد بها جزاءً غير قبولها، وهنا الشاعر يعتبر هذه الكلمات دراً منظمة يرجو أن شبه العروس الباكر الجميلة، فالعروس لابدّ لها من صداق، وهو مهرها، فصداق هذه القصيدة هو قبولها، فالشاعر الشفهيني يهدي قصيدته المنظومة من دون منٍّ وفخر، وغالباً ما توصف القصائد المنظومة بالدرّ ، وهو

المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية
Algerian Journal of Historical and Legal Studies
الرقم الدولي: I.S.S.N 1025-2437
الرقم الدولي التسلسلي الالكتروني: E.I.S.S.N 6510-2600
المجلد : 10 العدد: 03 - تاريخ النشر: 29 ديسمبر 2025
القصيدة الشّفهينيّة في ضوء العمليّة التفكيكيّة ص 59-84
د. عمّار عدنان مناف الزّوينيّ

اللؤلؤ؛ لحُسن نظمها، والقصيدة الشفهينيّة مليئة بالدرر، فهي تستحقّ أن تكون شبيهة باللآلئ العظيمة، ورحم الله أبا تمّامٍ حينما قال:

خذها مثقّفة القـوافي ربّهـا لسوابغ النعماء غـير كنـود

كالدرِّ والمرجان ألّف نظمه بالشذر في عنق الفتاة الرود

وقد أنهى الشاعر الشفهيني في خاتمة قصيدته بالسّلام والتحيّة الأبديّة، وكذلك بالصلوات؛ لأنّها أعظم ذكر، وكما قال أمير المؤمنين(عليه السلام):« كلُّ دعاء محجوب عن الله حتّى يصلّى على محمّد وآل محمّد»[15]، حيث يقول الشاعر:

مولاي دونكَ من علي مـدحـةٌ عربيّةُ الألفاظِ صادقــةُ الولا

ليس النضـارُ نظيرها لكنّهـا درٌّ تكامل نظمــه فتــفصّلا

فاستجلها منّي عـروساً غـادةً بكراً لغيرك حسنها لـن يجـتلى

فصداقها منك القبولُ فكـن لـها يابـن المكـارم سامعاً متقبّلاً

وعليكم منــي التحيّة مـا دعا داعي الفلاح إلى الصلاة مهلّلا

صلّى عليــك الله ماسحّ الحيا وتبسّمــت لبكائه ثغر الكلا[16]

إنّ المنهج التفكيكي يعطي القارئ والباحث إبداء رأيه، وكذلك يسمح لهما ذكر التفسيرات المتنوّعة التي تخالف مراد الشاعر، أو الأديب، فلذلك يمكن لنا أن نقول: إنّ الشاعر ذكر ألفاظاً لتوكيد المعنى المبتغى، أو لضرورة الوزن، أو ربما قصد الشاعر التفريق

المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية
Algerian Journal of Historical and Legal Studies
الرقم الدولي: I.S.S.N 1025-2437
الرقم الدولي التسلسلي الالكتروني: E.I.S.S.N 6510-2600
المجلد : 10 العدد: 03 - تاريخ النشر: 29 ديسمبر 2025
القصيدة الشّفهينيّة في ضوء العمليّة التفكيكيّة ص 59-84
د. عمّار عدنان مناف الزّوينيّ

بين الألفاظ في مدحه، فالنحويّون يقولون: ليس كلّ حديث كلاماً؛ لأنّ الكلام هو اللفظ المركّب المفيد بالوضع، أي إنّه الكلام المتكوّن من كلمتين أو أكثر يؤدّي لمعنى يحسن السكوت عليه، وكذلك هناك فرق بين اللفظين، فالكلام هو كلّ مايخرج من الفم، وأمّا الحديث، فهو ما يفكّر فيه المتكلّم، فيخرج متناسقاً كحديث العلم في مجالسه، فقصيدة الشفهيني احتملت معاني عظيمة، وكلاماً رائقاً.

الخصائص الفنية للقصيدة الشفهينيّة:

الصورة الفنيّة:

امتازت القصيدة بسلاستها، وابتعادها عن وحشيّ الكلام، وعفويّتها في انتقاء الألفاظ والتراكيب، وكذلك امتازت بصدق المعاني الشعريّة بتصوير فنيّ لطيف يحمل اللغة الراقية القريبة من النفوس، والمستساغة لدى الأديب، والقارئ، والمتلقّي، وقد ظهرت بصورة متقاربة من الوضوح الحسّي في البيان المقنع، والبلاغة الرائعة، فقد احتوت على التشبيهات والاستعارات والكنايات من خلال التراكيب اللغويّة والبلاغيّة المعتمدة في التصوير الفنّي في وصف المواعظ والحكم، واستطاعت القصيدة ترسيخ فضائل ومكارم أمير المؤمنين(عليه السلام) في أذهان المتلقّين، وهذا يعتبر قمّة سامقة في القيم الفنيّة تزيدها بهاءً، ونستطيع القول إنّها من خيرة القصائد التي قيلت في مدح أمير المؤمنين(عليه السلام)، وإذا أردنا ذكر جماليّة التصوير الفنّي في القصيدة نذكر صورة واحدة على سبيل المثال لا الحصر:

1- الاستعارة المكنيّة: وهي حذف المشبّه به، وذكر المشبّه، وهي عكس التصريحيّة. يقول الشاعر:

نمّ العــذار بعارضـيه وسلـسلا وتضـمنت تلك المراشف سلسلا

المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية
Algerian Journal of Historical and Legal Studies
الرقم الدولي: I.S.S.N 1025-2437
الرقم الدولي التسلسلي الالكتروني: E.I.S.S.N 6510-2600
المجلد : 10 العدد: 03 - تاريخ النشر: 29 ديسمبر 2025
القصيدة الشّفهينيّة في ضوء العمليّة التفكيكيّة ص 59-84
د. عمّار عدنان مناف الزّوينيّ

فالاستعارة في(نمّ العذار... وسلسلا) حيث استعار العذار، وهو جانب اللحية من الوجه، فقد ذكر المشبّه(العذار)، وحذف المشبّه به الوجه، وبقي ما يدلّ عليها، وهو المراشف، أي الشفاه، وهنا يصور الشّاعر الشفهيني جمال المصطفى(صلى الله عليه وآله وسلم) بلطف ولين بصورة فنيّة لطيفة مستعملاً في هذا البيت أسلوب الجملة الفعليّة(نمّ، تضمّنت)، وتوجد الاستعارة التصريحيّة في هذه القصيدة، ولكن أعرضنا عن ذكرها لضيق المقام.

2- الكناية: وهو لفظ لايقصد منه المعنى الحقيقي يمكن توظيفها شعريّاً لغايات جماليّة وفنيّة وإقناعيّة.

يقول الشاعر الشفهيني:

كتب الجمال على صحيفة خدّه بــيراع معـناه البهيــج ومــثّلا

يُكنّي الشاعر الشفهيني يد القدرة الإلهيّة للجمال بـ(اليراع) ، مستعملا أسلوب المبني للمجهول، ويمكن لنا أن نقول أنّ هذا البيت الشعري يصلح أن يكون تشبيهاً لا كناية.

3- التشبيه: هو مشاركة شيء لشيء في صفة أو أكثر بأداة يمكن توظيفها للمشابهة دون درجة التمازج ، فالمشبّه ليس هو المشبه به تماماً ولكنّه شبه له.

يقول الشفهيني:

قمر أباح دمي الحرام مــحلّلا إذا مرّ يخـطر في قـباه محلّلا

يشبّه الشاعر الشفهيني جمال المصطفى بالقمر، وقد استعمل أسلوب الماضي(أباح)، كذلك المضارعة(يخطر)؛ لأنّ المضارعة تفيد الاستمراريّة والتجدّد، وجمال المصفى وفضائله وكراماته دائمة.

البناء التركيبي:

المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية
Algerian Journal of Historical and Legal Studies
الرقم الدولي: I.S.S.N 1025-2437
الرقم الدولي التسلسلي الالكتروني: E.I.S.S.N 6510-2600
المجلد : 10 العدد: 03 - تاريخ النشر: 29 ديسمبر 2025
القصيدة الشّفهينيّة في ضوء العمليّة التفكيكيّة ص 59-84
د. عمّار عدنان مناف الزّوينيّ

1- الأسلوب الخبري: غالباً ما يقوم هذا الأسلوب على الفخر، حيث يقول الشفهيني:

شغلت بنو الدنيا بمدح ملوكهم وأنا الذي بسواكم لن اشغلا

وتردّدوا لوفادة لكنهم ردّوا وقد كسبوا على القيل القلا

ومنحتكم مدحي فرحب خزانتي بنفايس الحسنات مفعمة ملا

2-الأسلوب الإنشائي:

أ- أسلوب الأمر:

فاسأل عن النور الذي تجدّنه في النور مسطوراً وسائل من تلا

واسأل عن الكلمات لمّا أنها حقّاً تلقّى آدم فتقبلا

ب- أسلوب التّكرار:

وانظر إلى نهج البلاغة هل ترى لأولي البلاغة منه أبلغ مقولا

حِكمٌ تأخّرت الأواخر دونها خرساً وأفحمت البليغ المقولا

خسأت ذوو الآراء عنه فلن ترى من فوقه إلاّ الكتاب المنزلا

ج- الضمائر :

وله القضايا والحكومات التي وضحت لديه فحلّ منها المشكلا

وبيوم بعث الطائر المشويّ إذ وافى النبي فكان أطيب مأكلا

إذ قال أحم د آتني بأحبّ مَنتهوى ومَن أهواه يا ربّ العُلى

المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية
Algerian Journal of Historical and Legal Studies
الرقم الدولي: I.S.S.N 1025-2437
الرقم الدولي التسلسلي الالكتروني: E.I.S.S.N 6510-2600
المجلد : 10 العدد: 03 - تاريخ النشر: 29 ديسمبر 2025
القصيدة الشّفهينيّة في ضوء العمليّة التفكيكيّة ص 59-84
د. عمّار عدنان مناف الزّوينيّ

د- أسلوب التحذير:

إني لأعذر حاسديك علـــى الذي أولاك ربّك ذو الجـلال وفضّلا

هـ- أسلوب الشرط:

إن يـحسدوك على علاك فـإنما متسافل الدرجات يحسد مَن علا

و - أسلوب التوكيد:

يا من إذا عدّت منـاقب غـيره رجـــحت مناقبه وكان الأفضلا

ز- أسلوب الاستفهام:

أمخاطب الأذياب في فـلواتها ومكلّم الأموات في رمـس البلى

البناء الإيقاعي:

لاشكَّ في أنّ البناء الإيقاعي يؤدّي إلى إبراز الصورة الفنيّة بشكل جميل، ولو تأمّلنا القصيدة الشفهينيّة لوجدنا أنّها تمتاز بجماليّة الإيقاع الخارجي، والإيقاع الداخلي:

1-الإيقاع الخارجي: يُظهر إيقاع القصيدة أغلب الفضائل والمكارم والمعجزات، واختيار الشاعر حرف اللّام يعطي إشارة إلى التوكيد للمتلقي في قبول الفضائل، فاللّام تفيد التوكيد، وهي من الحروف الذولقيّة[17]، واللام من الحروف المجهورة[18]، والشاعر الشفهيني يشير إلى توكيد الفضائل والمعجزات الثابتة لأمير المؤمنين(عليه السلام).

2 -الإيقاع الداخلي: تضمّنت القصيدة الشفهينيّة الظواهر البديعيّة مثل:

الجناس :مناقب- مناقبه

المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية
Algerian Journal of Historical and Legal Studies
الرقم الدولي: I.S.S.N 1025-2437
الرقم الدولي التسلسلي الالكتروني: E.I.S.S.N 6510-2600
المجلد : 10 العدد: 03 - تاريخ النشر: 29 ديسمبر 2025
القصيدة الشّفهينيّة في ضوء العمليّة التفكيكيّة ص 59-84
د. عمّار عدنان مناف الزّوينيّ

الطباق: علاك– متسافل

التكرار: قلب– قلب

الترادف: الأسنّة– القنا

النتائج:

إنّ للشّعر والشّعراء أثراً رياديّا، ومكانة جليلة في ترسيخ الفضائل والمكرمات لدى النّفوس، وبالخصوص لدى المسلمين؛ لأنّهم أولى من غيرهم في الافتخار بها، وقد رأينا أغلب الشّعراء يحاولون الوصول إلى الهدف المبتغى، والقصيدة الشفهينيّة حاولت إبراز فضائل ومعجزات أمير المؤمين(عليه السلام)، على الرغم من أنّها لم تستطع إحصاء جميع الفضائل، ولكن استطاعت إيصال بعضها، وهو الغاية المنشودة، والرُقي إلى الكمالات، والمكارم الحسنة، لكي يحظى المرء بالفوز في معرفة منزلة وكرامة إمامه، كي يقتدي به كما قال أمير المؤمنين(عليه السلام):«إلا وإنّ لكلّ مأموم إمام يقتدي به».

إنّ أهمّ ما توصّل إليه البحث محاولة شرح القصيدة الشفهينيّة في ضوء المنهج التفكيكي من خلال الإيقاعيّة الجميلة في القصيدة التي أدّت إلى ترابط القصيدة، وانتظام دلالتها، وابتعادها عن التفكّك الموضوعي، لذا ظهرت لنا القصيدة بمستوى لغويّ وفنّيّ ودلاليّ رائع، وقد نجحت القصيدة الشفهينيّة بإظهار الفضائل والمعجزات لأمير المؤمنين(عليه السلام) بصورة بلاغيّة وفنيّة ولغويّة وتركيبيّة وإيقاعيّة، وقد استطاعت بجزالتها وتناسبها وقوّة جرسها أن تضمن بها لنفسها القبول لدى جميع الطبقات.

المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية
Algerian Journal of Historical and Legal Studies
الرقم الدولي: I.S.S.N 1025-2437
الرقم الدولي التسلسلي الالكتروني: E.I.S.S.N 6510-2600
المجلد : 10 العدد: 03 - تاريخ النشر: 29 ديسمبر 2025
القصيدة الشّفهينيّة في ضوء العمليّة التفكيكيّة ص 59-84
د. عمّار عدنان مناف الزّوينيّ

الهوامش:

[1] - في علم الكتابة، دريدا: 127.
[2] - النظريّة الأدبيّة المعاصرة ، سلدن:135.
[3] - نقد النصّ، حرب: 20.
[4] - في علم الكتابة، دريدا، مصدر سابق: 277.
[5] - جاك دريدا والتفكيك، عبد الحليم: 245.
[6] - الغدير، الأميني: 514/6 ، شعراء الحلة، الخاقاني: ج3ص398 ، أدب الطف، شبّر: ج4ص146.
[7] - تاريخ الحلة، كركوش: ج2ص89 .
[8] - البابليات، اليعقوبي: ج1ص94 .
[9] - أمل الآمل، الحر العاملي:ج2ص190 .
[10] - القزويني، المزار من فلك النجاة:76.
[11] - فقهاء الفيحاء، كمال الدين: ج1ص 239 .
[12] - علم الشعريات، مناصرة: 554.
[13] -بصائر الدرجات،الصفّار:132/1.
[14] -إرشاد القلوب،الديلمي:186/2، والمناقب، الخوارزمي:32/2.
[15] - الجامع الصغير، السيوطي: 656/1.
[16] - الغدير، الأميني: 514/6 ، شعراء الحلة، الخاقاني: ج3ص398 ، أدب الطف، شبّر: ج4ص146.
[17] -المنجد، معلوف:708.
[18] -لسان العرب، ابن منظور: مادة اللام.

المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية
Algerian Journal of Historical and Legal Studies
الرقم الدولي: I.S.S.N 1025-2437
الرقم الدولي التسلسلي الالكتروني: E.I.S.S.N 6510-2600
المجلد : 10 العدد: 03 - تاريخ النشر: 29 ديسمبر 2025
القصيدة الشّفهينيّة في ضوء العمليّة التفكيكيّة ص 59-84
د. عمّار عدنان مناف الزّوينيّ

المصادر:

القرآن الكريم.
1- الرويلي، ميجان- الغامدي،سعد،2007م، دليل الناقد الأدبي،لبنان،ط3، المركز الثقافي العربي.
2- الآمدي، عبد الواحد،1930م، غرر الحكم ودرر الكلم، الهند،ط1، صيدا.
3- الحر العاملي،محمد،1994م،وسائل الشيعة،لبنان،ط2، إحياء التراث العربي.
4- الريشهري،محمد،2002م،ميزان الحكمة، إيران، ط1،دار الحديث.
5- الديلمي،الحسن،2005م، ارشاد القلوب،ايران،ط2، دار الاسوة.
6- الزين، محمّد شوقي،2002م،تأويلات وتفكيكات،لبنان،ط1، المركز الثقافي العربي.
7- الأميني، عبد الحسين،1995م،الغدير،إيران،ط1،فروردين.
8- السيوطي، عبد الرحمن(ن911هـ)،2010م، الجامع الصغير،لبنان،ط2، احياء التراث العربي.
9- الطبّاع، عمر،1995م، ديوان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، لبنان ، ط1، دار الأرقم.
10- المسيري، عبد الوهاب،،2003م،الحداثة وما بعد الحداثة،سوريا،ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
11- الماردِيني، عبد الرحيم، 2006م، ديوان علي بن أبي طالب،سوريا،ط1، دار الفكر.
12- حرب،علي،2005م،نقد النصّ، لبنان،ط4،المركز الثقافي العربي.
13- دريدا،جاك،2009م،في علم الكتابة، ترجمة أنور مغيث،مصر،ط1، المركز القومي للترجمة.
14- عبد الحليم، أحمد،2010م،جاك دريدا والتفكيك،لبنان،ط1، دار الفارابي.
15- عصفور،جابر،1997م،آفاق العصر،سوريا،ط1،دار المدى للطباعة.
16- عناني،محمّد،1996م،المصطلحات الأدبيّة الحديثة،لبنان،ط1،مكتبة لبنان.
17- سلدن،رامان،1998م، النظريّة الأدبيّة المعاصرة،مصر،ط1،دار قباء.
18- قصاب،وليد،2007م، مناهج النقد الأدبي الحديث،سوريا،ط1،دار الفكر.
مناصرة،عزّالدين،2007م،علم الشعريّات،عُمان،ط1،دارمجدلاوي للنشر.